بلاطات خزفية عثمانية فى الجامع الجديد بمدينة تونس
[١١٣٦-١١٣٩هـ/١٧٢٣-١٧٢٧م]

أ.د. ربيع حامد خليفة*

تمهيد :

ترجع فكرة هذا البحث إلى صيف عام ١٩٩٧م أثناء فترة وجودى بالجمهورية التونسية للمشاركة فى أعمال المؤتمر الثانى حول مدونة الآثار العثمانية فى العالم بمدينة زغوان ، حيث لفت نظرى خلال زياراتى لمساجد العاصمة التونسية وخاصة ما شيد منها خلال فترة العهد العثمانى ، تلك المجموعة الكبيرة والمتنوعة من البلاطات الخزفية التى تزين جدران الجامع الجديد الذى شيده حسين بن على مؤسس الأسرة الحسينية ضمن مجموعته المعمارية التى اشتملت على مدرسة وتربة بالإضافة إلى مسجد ، وذلك فى الفترة ما بين سنة ١١٣٦-١١٣٩ هـ/١٧٢٣-١٧٢٧م .

ويلاحظ أن جميع جدران هذا المسجد من الداخل مغشاة بكسوة من البلاطات الخزفية العثمانية ، تتألف من بلاطات مربعة مقاس ٢٤×٢٤سم ، وأخرى مستطيلة مختلفة المقاسات استخدمت كإطارات حول التجميعات الخزفية التى يُكَون مجموع بلاطاتها وحدة زخرفية متكاملة.

ويتضح من أسلوب زخارف هذه البلاطات وألوانها وطريقة صناعتها أنها مجلوبة من خارج البلاد ، وليست من إنتاج أحد مراكز صناعة البلاطات الخزفية التونسية .

وتتناول الورقة هذه المجموعة من البلاطات التى لم يسبق من قبل فحصها أو نشرها أو دراستها أو محاولة تأريخها تأريخاً محدداً من خلال أربعة محاور هى :-

المحور الأول : ويتناول توضيح الأسباب وراء جلب هذه المجموعة من البلاطات الخزفية العثمانية إلى البلاد واستخدامها فى تزيين جدران الجامع الجديد رغم ما هو معروف عن شهرة وازدهار المدرسة التونسية فى صناعة البلاطات الخزفية (الزليج) .

المحور الثانى : ويتناول تحديد الخصائص الفنية لهذه المجموعة من البلاطات الخزفية من حيث الشكل والزخارف والألوان والأسلوب الصناعى .

المحور الثالث : اذ سلمنا بأن هذه البلاطات مجلوبة من تركيا العثمانية يصبح من الضرورى تحديد المركز الصناعى الذى انتجها والفترة الزمنية التى تعود اليها .

المحور الرابع : ويعالج من خلال الدراسة المقارنة الأمثلة التى تتشابه فى طرازها مع طراز بلاطات الجامع الجديد بتونس سواء فى تركيا العثمانية أو فى بعض الولايات العثمانية الأخرى وبصفة خاصة مصر .

* رئيس قسم الآثار الإسلامية ــ كلية الآثار ــ جامعة القاهرة.

المحـــــور الأول :

حتى يمكننا معرفة وفهم الأسباب والظروف وراء جلب هذه المجموعة من البلاطات الخزفية من تركيا العثمانية إلى البلاد واستخدامها فى تزيين جدران الجامع الجديد رغم ما هو معروف عن شهرة المدرسة التونسية فى صناعة البلاطات الخزفية (الزليج) ، يجب علينا أن نقوم بإلقاء الضوء على شخصية منشئ الجامع والوظائف التى تقلدها قبل تأسيسه للأسرة الحسينيه وعلاقته بالباب العالى ، وعنايته بإقامة المنشآت المعمارية ورعايته للفنون المتصله بها .

منشـــئ الجـامـع :

هو حسين بن على أغا أوجاق [1] باجة [2] التركى ، ومؤسس الأسرة الحسينية التى ظلت تحكم تونس حتى قيام الجمهورية ، وكانت البلاد فى عهد هذه الأسرة نصف مستقلة [3] .

أورده زبيس فى مؤلفه عن آثار الدولة الحسينية بالقطر التونسى على رأس قائمة ملوك الدولة الحسينيه وأشار إليه بعد ذلك باسم الأمير حسين الأول بن على [4] .

وقد نجح حسين بن على فى إطفاء نار الفتنة التى اشتعلت بين أخلاف مراد الثانى وأدت إلى معاناة تونس الحرب الأهلية والغارات الجزائرية مدة ثلاثين عاما ، وبعد أن قبض على زمام الأمور ألغى لقب الدايى – Dey [5] ، وأقر الباب العالى ولايته ، وبويع فى سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م وظل يحكم حتى سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م ، وتوفى فى سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م وهو التاريخ المسجل على شاهد قبره الرخامى الموجود داخل تربته ، أي أنه ظل يحكم لمدة تقارب الثلاثين عاماً .

ويبدو أن الظروف قد ساعدت حسين بن على على اقتناء ثروة كبيرة من الأموال خاصة وأنه تقلب في جملة وظائف إدارية سواء فى مدينة الكاف أو مدينة باجة كأغا أو جاق ، ذلك أن طائفة الإنكشارية التى استخدمتها الدولة العثمانية لفرض سلطتها وهيبتها

---

[1] أغا الأوجاق أو كتخدا الأوجاق من المناصب القيادية الهامة فى سلك الأوجاقات العثمانية . راجع محمد (عراقى يوسف) الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر . القاهرة ، ١٩٨٥ ، صـ١٨ .

[2] باجة مدينة تونسية تقع غرب العاصمة تونس بالقرب من نهر جندوبة .

[3] سليمان (أحمد السعيد) تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة . القاهرة ، ١٩٧٢م ، صـ ٦٦ ، ٤٤٥ .

[4] زبيس (سليمان مصطفى) آثار الدولة الحسينية بالقطر التونسى . تونس ١٩٥٥م ، صـ٩ .

[5] قبل ان ينقضى ربع قرن على الفتح العثمانى لتونس وبالتحديد فى سنة (٩٩٩هـ/١٥٩٠م) ثار الإنكشارية وفتكوا بكثير من رؤسائهم فعهد الباشا إلى دايى من دايات الإنكشارية اسمه عثمان بتأمين النظام فى تونس ، وما أن ولى الدايات الأمر حتى ضعف نفوذ الباشا ، وصارت السلطة فى يد اثنين الدايى : وهو عسكرى ، والباى : وهو جابى الضرائب ، وكما تضاءلت سلطة الباشا بعد ولاية الدايات الحكم نجد سرعان ما تضاءلت سلطة الدايى إلى جانب سلطة مرءوسه الباى . سليمان (أحمد السعيد) المرجع السابق ، صـ ٦٦

فى تونس كانت تقوم أيضا بدور الإدارة وفى الوقت نفسه تشرف على جمع الضرائب لخزينة الولاية والسلطة المركزية فى تركيا [٦] ٠

وتعتبر المنشآت المعمارية العديدة التى أمر بإنشائها حسين بن على فى مختلف أنحاء تونس المرآة التى تعكس بصدق مقدار الثروة التى كان يمتلكها ، وقد تميزت هذه المنشآت بتنوع أغراضها الدينية والمدنية والحربية إذ نجد منها المسجد والمدرسة والترب والزوايا ، والحمامات والبيمارستان والسقايات والأسبلة والسدود والآبار والمواجل والفسقيات والقناطر والأسواق والخانات والقصور فضلا عن الأسوار والحصون ٠

وقد تركزت هذه العمائر فى مدينة تونس العاصمة فإلى جانب جامعه الجديد والمدرسة والتربة الملاصقة له ، نجد قبة الإمام ابن عرفة بمقبرة الزلاج ، وتربة المحسنة عزيزة عثمانية بناها سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م ، ومن المعروف أن فاطمة عثمانية حفيدة عزيزة عثمانية المذكورة تزوجها الأمير حسين بن على وأنها هى التى أحيت أحباس جدتها ، وتربة سيدى قاسم السبابطى بناها لنفسه ودفن فيها قبله الوليان الصالحان سيدى قاسم السبابطى وسيدى قاسم الباجى وذلك فى سنة ١١٣٠هـ/١٧١٧م ، وتربة قارة مصطفى داى قبالة جامع القصر بناها سنة ١١٢١هـ/١٧١٨م ، وفسقية الملاسين بناها وزاد فى جانبها من الشمال ابنه الأمير على الثانى ، وخزنة الماء الحفصية بباب سيدى عبد الله الشريف أصلحها وجلب لها الماء من بئر حفرها على سفح الجبل الأخضر ، وبيمارستان عزيزة عثمانية فى نهج القصبة ، وقصور باردو التى عمرها وانتقل إليها مغادراً دار حمودة باشا المرادى التى اتخذها محلا لسكناه قبل ذلك ، ومن العمارات الحربية البحرية فتح بوغاز حلق الوادى واصلاح مرسى غار الملح وترميمه وإنشاء الترسخانة [٧] ٠

كما تزخر المدن التونسية الأخرى بالإضافة إلى ما سبق ذكره بالمنشآت المعمارية التى بناها الأمير حسين بن على وخاصة القيروان وصفاقس وبنزرت وقفصه وطبرقه والحمامات والمفيضة ورادس ووادى الزرقاء وجبل المنار واقرش والكاف وباجه وغيرها [٨] ٠

وقد عمل حسين بن على على ترتيب نظام الحكم فى دولته ، وعلى الرغم من بساطة هذا النظام فى بدايته إلا أنه تطور بمرور الوقت واكتسب طابع الجلال والفخامة ويتضح ذلك من خلال الألقاب التى جاءت فى النقوش الكتابية المسجلة على تربته والتى تشير إلى دولته بالمملكة واليه بتاج المملكة ٠

ولا شك أن جلال الملك الذى تمتع به حسين بن على والثروة الكبيرة التى كان يمتلكها خاصة بعد زواجه من فاطمة الغزالية كانتا من العوامل الأساسية وراء تعدد وثراء منشآته وخاصة جامعه الجديد الذى شيده فى تونس والذى يتضح فيه كثير من مظاهر التأثير العثمانى والتى يكن إجمالها فى النقاط التالية :-

---

[٦] لم تكن الإنكشارية فى المغرب الغربى قوة لحفظ الأمن فقط بل كانت القوة الأساسية المسيطرة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وعن امتلاك ضباطها للأراضي ومشاركتهم فى التجارة راجع التميمى (عبد المالك خلف ملامح الوضع الاقتصادي فى المغرب الغربى قبيل الاستعمار الغربى ، المجلة التاريخية المغربية ، السنة العاشرة العدد 30-29-1983 تونس ٠

[٧] زبيس (سليمان مصطفى) المرجع السابق صـ ١١-٣٨ ٠

(٨) [٨]عن هذه العمائر راجع زبيس (سليمان مصطفى) المرجع السابق صـ١١-٣٨ ٠

اولاً : اتباع نظام المجمعات المعمارية (الكليات) حيث ألحق بالجامع مدرسة وتربة وسبيل ٠

ثانياً : طراز مئذنة الجامع والتى تتكون من بدن مثمن يعلوه قبة مخروطية الشكل [٩] ٠ (لوحة رقم ١) ٠

ثالثاً : استخدام عنصر الشرفة الداخلية (المحفل) الذى يحيط بداخل بيت الصلاة من جهاته الثلاث عدا جهة القبلة مكوناً طابقاً ثانياً ٠(لوحة رقم ٢) ٠

كما نلمس مظاهر التأثير العثمانى أيضاً فى التحف التطبيقية بالجامع مثل المنبر الرخامى وخاصة زخارف بابه وريشته ، وكرسى المقرئ الذى تزدان جوانبه بحشوات مستطيلة وأخرى مربعة من أشغال الخرط من نوع الميمونى المربع المائل [١٠] ،وكرسى المصحف وصندوق المصحف اللذان جمعا فى هيئة واحدة تذكرنا بأشكال كراسى وصناديق المصاحف العثمانية (لوحة رقم ٣) ٠

وتزدان أجناب كرسى المصحف بحشوات من أشغال الخرط تشبه تلك التى تزين اجناب كرسى المقرئ فى حين صفحت أجناب صندوق المصحف بأشرطة من النحاس المطلى بالذهب وأخرى مفرغة بهيئة بخارية فى الوسط وأرباعها فى الأركان تزينها عناصر من الزخرفة العربية المورقة من طراز الرومى ٠

ومن خلال ما سبق لا يبدو الأمر مستغربا بشأن جلب حسين بن على لمجموعة من البلاطات الخزفية العثمانية من تركيا العثمانية لتزيين جدران جامعه حتى يستكمل مظهره العثمانى ، ويساير فى طرازه طراز المساجد العثمانية فى الزخرفة لاسيما وأنه كانت تتوافر له الإمكانات المادية اللازمة والعلاقة الطيبة مع الأستانة ٠

المحور الثانى :

يصبح من الضرورى قبل أن نعرض فى هذا المحور للخصائص الفنية لمجموعة البلاطات الخزفية العثمانية بالجامع الجديد من حيث الشكل والزخارف والألوان والأسلوب الصناعى أن نذكر شيئاً عن موقع ومخطط الجامع ليس بقصد التعرف على عمارته ولكن لضرورة تقتضيها طبيعة موضوع الدراسة والتى تحتم الإشارة إلى الأماكن التى تكسوها البلاطات فى الجامع لاسيما وأنه يلاحظ دائماً عند المشتغلين بدراسة هذا الفن أن هناك ارتباطاً بين البلاطات الخزفية وأشكالها وأعدادها وزخارفها وألوانها والمسافة التى سوف تشاهد منها
وبين الأجزاء التي تسكوها في العمائر سواء فى الداخل أو الخارج أو الاثنين معاً [١١] ٠

---

[٩] عن مظاهر التأثير العثمانى على العمارة التونسية راجع البهنسى (صلاح أحمد) التأثيرات العثمانية على العمارة والفنون الإسلامية فى ليبيا (المؤتمر الثانى لمدونة الآثار العثمانية فى العالم ٠ زغوان ١٩٩٨م صـ٦٧-٦٨ ٠

[١٠] عن أشغال الخرط فى العصر العثمانى راجع ٠ خليفة (ربيع حامد) فنون القاهرة فى العهد العثمانى ٠ القاهرة ١٩٨٤م صـ١٧٣-١٧٤ ٠

[١١] خليفة (ربيع حامد) البلاطات الخزفية فى عمائر القاهرة العثمانية ٠ رسالة ماجستير غير منشورة مخطوط بجامعة القاهرة ١٩٧٧، صـ ١٦٢ ٠

يقع الجامع الجديد فى مدينة تونس فى نهج الصباغين أمام نهج المبزع (لذا يعرف أيضاً بجامع الصباغين) أنشأه الأمير حسين الأول ، والمشهور أيضاً أنه من تأسيس زوجه فاطمة الغزالية لما تزوجها فى مدينة الكاف [١٢] .

وهو جامع تركى لا يختلف كثيراً عن جامع يوسف داى (١٠٢٢-١٠٢٣هـ/١٦١٣-١٦١٤م) وجامع حمودة باشا (١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) [١٣] من حيث اشتماله على بيت صلاة مقسم من الداخل بواسطة ثلاث بائكات تتكون من أعمدة رخامية تحمل عقوداً ذات أربعة مراكز بعضها مواز لجدار القبلة والآخر عمودى عليها وترتكز نهايات العقود على أعمدة ملتصقة بالجدران .

ولبيت الصلاة ستة مداخل ، ثلاثة فى الضلع الشمالى الغربى ، واثنان فى الضلع الشمالى الشرقى ، ومدخل واحد فى الضلع الجنوبى الغربى .

وتكسو البلاطات الخزفية بيت الصلاة من الداخل حتى مستوى السقف ، وإن كان يلاحظ أن هناك بعض الأماكن التى تعرضت كسوتها الخزفية للتلف الشديد خاصة تلك الموجودة فى الجدار الشمالى الغربى نتيجة لتعرضها للرطوبة الشديدة أو للسقوط كلية خاصة تلك الموجودة فى الأجزاء السفلية من الجدارن مما استتبع إحلال بلاطات جديدة محلها من بلاطات الزليج التونسى وبلاطات أخرى يغلب عليها الطابع الأوربى مستوردة من الخارج وسوف نعرض لها فى مكانها .

ويمكن تقسيم مجموعة البلاطات الخزفية العثمانية فى الجامع الجديد من حيث الشكل إلى قسمين **القسم الأول** ويتكون من بلاطات مربعة مقاس ٢٤×٢٤سم وهى تمثل القسم الأكبر من الكسوة ، **والقسم الثانى** ويتكون من بلاطات صغيرة مستطيلة مختلفة المقاسات استخدمت فى الغالب كإطارات حول التجميعات المؤلفة من بلاطات ذات طراز زخرفى متشابه .

ويبدو أن أعداد هذه البلاطات لم تكن بالقدر الكافى مما اضطر لاصق هذه البلاطات إلى اللجوء لاستخدام بلاطات صغيرة مستطيلة من الزليج التونسى ذات لون واحد اصفر أوبنى فى عمل أشرطة تحيط ببعض التجميعات الخزفية بواقع شريط واحد من البلاطات البنية اللون ، أو ثلاثة أشرطة الأوسط من البلاطات الصفراء اللون والجانبيان من البلاطات البنية اللون .

وإن كنا نرجح قيام الفنان بهذا العمل رغبة منه فى إضفاء نوع من التباين الزخرفى على الكسوة الخزفية بالجامع خاصة وأن ألوان بلاطات الزليج التونسى المحلى تختلف تماماً عن ألوان بلاطات الخزف العثمانى .

---

[١٢] زبيس (سليمان مصطفى) المرجع السابق ، صـ١١ .

[١٣] زبيس (سليمان مصطفى) بين الآثار الإسلامية فى تونس . تونس ١٩٦٣م ، صـ٤٠ .

وتتكون زخارف بلاطات القسم الأول من الكسوة الخزفية (البلاطات المربعة) من أحد عشر طرازاً زخرفياً هى :-

الطراز الأول :

ويتألف من زهرة رمان كبيرة فى وسط البلاطة يتوجها برعمان وورقتان رمحيتان مركبتان يخرج من كل منهما فرع نباتى ينتهى بزهرة شقائق النعمان (اللالة) ، فى حين ينتهى كأس الزهرة بفرعين يلتفان إلى أعلى ، وينتهى كل منهما بورقة رمحية .

واستخدم الفنان فى تنفيذ زخارف هذا الطراز اللون الأزرق الفاتح والداكن (الكحلى) والتركواز ولمسات من اللون الأحمر والأصفر وذلك على أرضية بيضاء ، ويلاحظ فى بعض البلاطات استخدام اللون الأخضر بدلاً من اللون التركواز وميل لون طبقة الطلاء الزجاجى الشفاف إلى اللون الرمادى أو الأزرق السماوى (لوحة رقم ٤) (شكل رقم ٢ أ).

الطراز الثانى :

ويتألف من زهرة رمان كبيرة فى وسط البلاطة يحيط بها فصان من فصوص الزخرفة العربية المورقة من الطراز الرومى ، أعلاها وأسفلها زهرة نجمية الشكل .

واستخدم الفنان فى تنفيذ زخارف هذا الطراز اللون التركواز والأزرق الداكن (الكحلى) ولمسات من اللون الأحمر وذلك على أرضية بيضاء اللون ، ويميل لون طبقة الطلاء الزجاجى الشفاف فى بعض البلاطات إلى اللون الأزرق السماوى (لوحة رقم ٥) (شكل رقم ٢ ب) .

الطراز الثالث :

ويتألف من شكل مفصص بهيئة بخارية بداخله باقة من أزهار شقائق النعمان (اللالة) وكف السبع وذلك باللون الأحمر على أرضية ذات لون تركوازى ، ويتوج هذا الشكل ويحيط به أزهار مختلفة الأحجام من زهور الرمان باللون الأزرق والتركوازى ويميل لون طبقة الطلاء الزجاجى الشفاف فى بلاطات هذا الطراز إلى اللون الأزرق السماوى (لوحة رقم ٦) (شكل رقم ٢ جـ) .

الطراز الرابع :

ويتألف من رسوم أوراق مسننة مركبة وأزهار رمان (كبيرة) ووريدات وبراعم وذلك باللون الأزرق والتركواز على أرضية بيضاء اللون (لوحة رقم ٨،٧) (شكل رقم ١ أ) .

الطراز الخامس :

ويتألف من زهرتى رمان تعلو كل منهما الأخرى ووريدات يحيط بها أوراق مسننة ، واستخدم الفنان فى تنفيذ زخارف هذا الطراز الذى يتسم بالبساطة اللون الأزرق الشاحب والأخضر والأحمر القريب من اللون البرتقالى ويميل لون طبقة الطلاء الزجاجى الشفاف إلى اللون الرمادى (لوحة رقم ٩) (شكل رقم ٢ د) .

الطراز السادس :

وتتألف زخارفه من شكل نجمى فى وسط البلاطة بداخله وريدات ويلتف حولها أفرع نباتية وبراعم وأزهار (لوحة رقم ٩) (شكل رقم ١ ب) ٠

واستخدم الفنان فى تنفيذ زخارف هذا الطراز اللون الأزرق والتركواز والأخضر والأحمر والأصفر ، ولا تتشابه البلاطات فى الألوان تماماً إذ يلاحظ تغير اللون المستخدم فى العنصر الزخرفى الواحد فى بعض الأحيان ٠

الطراز السابع :

ويتألف من زهرية تضم باقة من أزهار القرنفل على جانبيها أنصاف أشجار سرور (لوحة رقم ٩) (شكل رقم ١ جـ) ٠

واستخدم الفنان اللون الأزرق الداكن واللون الأخضر ولمسات من اللون الأحمر فى تنفيذ زخارف هذا الطراز ، ويميل لون الطلاء الزجاجى الشفاف إلى اللون الأزرق السماوى٠

الطراز الثامن :

ويتألف من زهرة مركبة كبيرة فى وسط البلاط يحيط بها فرعان نباتيان مزهران ينتهى كل منهما بزهرة شقائق نعمان (اللالة) طويلة ونحيلة الشكل ٠

واستخدم الفنان اللون الأزرق الداكن والتركواز والأخضر والأحمر المائل إلى اللون البرتقالى واللون الأصفر فى تنفيذ زخارف هذا الطراز (لوحة رقم ١٠) (شكل رقم ٣ أ)٠

الطراز التاسع :

ويتألف من دائرة مفصصة بوسطها زهرة يلتف حولها مجموعة من الأزهار والأوراق المسننة فى شكل مروحى ، ويزين أركان بلاطات هذا الطراز أشكال لوزية تشغلها رسوم نباتية محورة (لوحة رقم ١١) (شكل رقم ١ د) ٠

الطراز العاشر :

ويتألف من أربع وريدات تخرج منها أفرع نباتية تنتهى بأوراق صغيرة مسننة الحواف ، ويزين الحافة العلوية والسفلية لبلاطات هذا الطراز أنصاف الوريدات ، واستخدم الفنان اللون الأزرق الشاحب واللون التركواز واللون الأخضر واللون الأحمر فى تنفيذ زخارف هذا الطراز (لوحة رقم ١٢) (شكل رقم ٣ ب) ٠

الطراز الحادى عشر :

ويتألف من أشكال شرافات بهيئة الأوراق النباتية المركبة ترتكز على قواعد كأسية الشكل وذلك باللون الأزرق والأخضر ولمسات من اللون الأحمر على أرضية ذات لون أزرق سماوى ، وعادة ما كان هذا الطراز من البلاطات يستخدم أعلى المحاريب (لوحة رقم ١) (شكل رقم ٣ جـ) ٠

أما زخارف بلاطات القسم الثانى من الكسوة الخزفية (البلاطات المستطيلة) فتتكون من ثلاثة طرز زخرفية هى :-

الطراز الأول :

وتتألف زخارفه من زهرة كبيرة مركبة يحيط بها أربعة أوراق مسننة مركبة (شكل رقم ٤ أ) .

الطراز الثاني :

وتتألف زخارفه من فرع نباتي تخرج منه ورقتا سازتتبثق من مدقات أزهار شبيهة بأزهار كف السبع يتوسطهما زهرة رمان (شكل رقم ٤ ب) .

الطراز الثالث :

وتتألف زخارفه من فرع نباتي تخرج منه زهرة قرنفل كبيرة وبراعم يتوجها ورقة رمحية ، وتتميز بلاطات هذا الطراز بوجود شريطين زخرفيين يحفان بالجانب الطويل من البلاطة يزدانا بزخرفة هندسية بهيئة الجديلة وذلك باللون الأصفر على أرضية ذات لون تركوازى (شكل رقم ٤ جـ) .

ويعتبر اللون الأصفر من الألوان التى اختفت من الخزف العثمانى منذ القرن العاشر الهجرى/١٦م ثم عاد للظهور مرة أخرى فى خزف وبلاطات القرن الثانى عشر الهجرى/١٨م.

ويلاحظ أن زخارف الطرز الثلاثة السابقة بصفة عامة محجوزة باللون الأبيض على أرضية زرقاء داكنة مع إضافة لمسات من اللون الأخضر واللون الأحمر .

البلاطات الخزفية العثمانية بالجامع الجديد بتونس من حيث أسلوب الصناعة :

صنعت هذه المجموعة من البلاطات الخزفية العثمانية من طينة (عجينة) بيضاء ورسمت زخارفها على بطانة بيضاء تحت طلاء زجاجى شفاف .

إلا أنه يلاحظ أن هناك اختلافاً فى الأسلوب الصناعى التطبيقى المتبع فى تنفيذ هذه الرسوم ففي حين تميزت بلاطات الطراز الرابع والسادس والسابع بالخصائص الآتية :-

أولاً : الرسوم بصفة عامة متقنة ويغلب عليها استخدام اللون الأزرق بدرجاته المختلفة على أرضية بيضاء .

ثانياً : استخدم اللون الأسود فى تحديد العناصر الزخرفية وفى عمل التفاصيل .

ثالثاً : استخدم طبقة طلاء زجاجى جيدة خالية من الشوائب

نجد أن بلاطات الطراز الأول والثانى والثالث والخامس والثامن والعاشر والحادى عشر تتميز بخصائص أخرى وهى :-

أولاً : رسوم الزخارف بصفة عامة غير متقنة ولذلك فإن رؤيتها من مسافات بعيدة أفضل من رؤيتها عن قرب .

ثانياً : اختلاط الألوان فى بعض البلاطات أثناء عملية الحرق ، حيث يلاحظ أن الألوان المحددة لكل عنصر تتعدى حدود الوحدة الزخرفية .

ثالثاً : طبقه الطلاء الزجاجى غير جيدة وبها تشققات ويميل لونها أحياناً إلى اللون الرمادى أو اللون المائل إلى الأخضر .

رابعاً: اعتماد الخزاف بصفة أساسيةعلى اللون الأزرق الكوبالتى إلى جانب اللون التركوازى وإن كان استخدام هذا اللون لم يتم بطريقة ناجحة ، واللون الأخضر الباهت واللون الأحمر الذى يميل إلى اللون البرتقالى أو الطوبى بالإضافة إلى اللون الأصفر .

المحور الثالث :

ويدور هذا المحور حول تحديد مراكز إنتاج مجموعة البلاطات الخزفية العثمانية التى تزين جدران الجامع الجديد بمدينة تونس وتاريخ صناعتها .

ولعلنا فى ضوء ما تقدم من معلومات فى المحور السابق من الدراسة نستطيع أن ننسب كل مجموعة من هذه البلاطات الى مركزها الصناعى وذلك على النحو التالى :

يمكن نسب مجموعة البلاطات الخزفية العثمانية التى تتبع زخارفها الطراز الرابع والسادس والسابع والتاسع إلى صناعة مدينة ازنيق[١٤] فى فترة النصف الثانى من القرن ١١هـ /١٧ م حيث تتشابه فى طرزها الزخرفية وأساليبها الصناعية مع ما كانت تنتجه هذه المدينة خلال هذه الفترة وسوف نعرض لأمثلة منها فى المحور الرابع والأخير من الدراسة .

ومن المعروف أن الصناعات الخزفية قد ازدهرت فى هذه المدينة ووصلت إلى قمة النضج الفنى فى فترة القرن العاشر الهجرى / ١٦م والقرن الحادى عشر الهجرى / ١٧م ، غير أنها تعرضت للاضمحلال عند نهاية القرن ١١هـ / ١٧ م نتيجة لبعض الظروف السياسية والاقتصادية التى كانت تمر بها الدولة العثمانية فى هذه الفترة .

وكانت منتجات هذه المدينة من البلاطات الخزفية تلقى انتشارا ملحوظا فى مختلف أنحاء ولايات الدولة العثمانية ، حيث أقبل ولاة وأمراء

---

[١٤] **تعتبر مدينة أزنيق من أقدم وأهم مراكز الصناعات الخزفية فى العصر العثمانى ، وهى تقوم على أنقاض مدينة يونانية قديمة عرفت باسم نيقة، أشتهرت فى العصر البيزنطى بالمصنوعات الخزفية ، نتيجة لتوافر الخامات الصالحة لصناعة الخزف بالقرب منها وهى تقع جنوب شرق مدينة إستانبول ، وشرق مدينة بورصة بنحو ثمانين كيلو مترا .**

راجع فى هذا الموضوع:

Hobson (R.L) A Guide to the Islamic pottery of the near East , London 1934 P . 80 .

OZ (T.) Turkish Tiles, Ankara 1950 P . 23 .

Aslanapa (O) Turkish Art , Trans by . Kreider (H .) Istanbul 1961 P. 107 .

هذه الولايات على استخدامها فى تزبين المنشآت المعمارية التى كانوا يأمرون ببنائها .

كما يمكن نسبة مجموعة البلاطات الخزفية العثمانية التى تتبع زخارفها الطراز الأول والثانى والثالث والخامس والثامن والعاشر والحادى عشر إلى مصانع منطقة تكفور سراى بمدينة إستانبول [١٥] فى فترة النصف الأول من القرن الثانى عشر البحرى ١٨١م حيث تتشابه إلى حد كبير فى طرزها الزخرفية وأساليبها الصناعية مع إنتاج هذه المصانع من البلاطات الزخرفية .

وعلى الرغم من أن بلاطات مصانع تكفور سراى كانت تتبع تصميمات البلاطات الخزفية من إنتاج مصانع مدينة أزنيق ومدينة كوتاهية إلا أنه يلاحظ وجود بعض الاختلافات التى تتضح فى:

أولا : استخدام طبقة طلاء زجاجى غير جيدة يميل لونها إلى اللون الرمادى أو اللون الرمادى المائل الى الإخضرار ، ويظهر بها تشققات فى بعض الأمثلة .

ثانيا : استخدام رسوم الأزهار الكبيرة الحجم والباروكية الطراز أحيانا .

ثالثا : استخدام رسوم أزهار شقائق النعمان (اللالة) النحيلة .

رابعا: استخدام المنظور فى الرسوم وخاصة رسوم الكعبة التى رسمت بطريقة تشبه رسومها فى المخطوطات العثمانية .

نخلص من هذا إلى حقيقة هامة وهى أن بلاطات تكفور سراى وإن كانت تقلد إنتاج مدينة أزنيق القديمة وبلاطات كوتاهية إلاأنها كانت أقل من حيث مستوى الصنعة والألوان ، حيث اقتصرت ألوانها على اللون الأزرق الكوبالتى واللون الأخضر الباهت ، واللون الأحمر

---

[١٥] **قام الصدر الأعظم دماد إبراهيم باشا خلال فترة حكم السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠ م) بإحياء صناعة البلاطات الخزفية مرة أخرى فى مدينة إستانبول ، حيث أرسل فرمانا إلى مدينة أزنيق يطلب فيه إرسال الخامات والمواد اللازمة لصناعة الخزف وكذلك الخزافين ومعهم التصميمات ورسوم الأفران إلى مدينة إستانبول وأقيم هذا المصنع الجديد للبلاطات الخزفية فى حى أيوب بمدينة إستانبول فى قصر تكفور وترجع أقدم أمثلة إنتاج هذا المصنع إلى عام (١٧٢٤ ــ ١٧٢٥ م) في محراب مسجد جزرى قاسم باشا فى أيوب ، والواقع أن إنتاج مصنع قصر تكفور لم يستمر طويلا خاصة بعد مقتل إبراهيم باشا خلال ثورة باترون خليل الأوجاقى وخلع السلطان أحمد الثالث من العرش ، حيث لم يعد المصنع الجديد يلق الاهتمام والرعاية وتلبية احتياجاته من المواد الخام والتي لم تعد تصل إليه .**

Oney (G.) Tiles And ceramics , Istanbul . p. 33

(الطوبى أحيانا) واللون الأصفر الذى اختفى منذ القرن ١٠هـ / ١٦م وعاد للظهور مرة اخرى ، واللون التركواز ، والألوان اللازوردية (الأزرق الحاوى) بصفة عامة لم تكن ناجحة ، ولذلك فإن رؤيتها من مسافات بعيدة تكون أفضل .

البلاطات المحلية والأوربية :

كما سبق أسلفنا القول أن الكسوة الخزفية فى الجامع الجديد بتونس قد تعرضت فى وقت لاحق للتلف أو التساقط فى بعض المواضع مما استدعى كسوة هذه الأماكن ببلاطات أخرى

واشتملت هذه الكسوة الخزافية على بلاطات من الزليج التونسى وأخرى من الزليج الأوربى . وتختلف مجموعة بلاطات الزليج التونسى اختلافا كليا عن الكسوة الخزفية العثمانية من ناحية الخصائص الصناعية والزخرفية ، وهى تتوزع فى الجدار الشمالى الغربى والجنوبى الغربى والشمال الشرقى لبيت الصلاة ، وتتميز بمقاساتها المتوسطة ١٢×١٢سم وطينتها ذات اللون الأصفر المائل للحمرة .

وقوام زخارف هذه المجموعة يتمثل إما فى زخارف مقتبسة من الزخارف العثمانية تتألف من فروع نباتية ملتوية بشكل دائرى تنتهى بزهرة وتخرج منها وريقات و مراوح نخيلية بسيطة باللون الأزرق الكوبالتى والأصفر والأخضر على أرضية بيضاء اللون (شكل رقم ٥أ) أو زخارف مقتبسة من زخارف البلاطات الأوربية وهى تتألف من تجميعات كل منها مكونة من أربع بلاطات ذات تصميم زخرفى قوامه دائرة فى الوسط تشغلها وريدة ، تحيط بها أربعة أشكال سداسية تشغل كل منها وريدة رباعية البتلات وذلك باللون الأزرق الكوبالتى والأصفر والأخضر الباهت على أرضية بيضاء اللون . (لوحة رقم ١٣) (شكل رقم ٦ب) .

أما بلاطات الزليج الأوربى فتشاهد فى الأماكن التى تساقطت بلاطات كسوتها الأصلية فى الجدار الشمالى الغربى والشمال الشرقى لبيت الصلاة ، وأسفل الكسوة الخزفية الأصلية بجدار القبلة . ولا تنتمى هذه البلاطات إلى طراز واحد أو مدرسة واحدة إذ نجد منها ما يمكن نسبته إلى مصانع دلفت أو روتردام بهولندا ، وتتألف زخارف بلاطات هذا الطراز من أشكال نجمية متكررة يتوسطها أشكال بيضاوية مرسومة بالون الأزرق على أرضية بيضاء (لوحة رقم ١٤)

(شكل رقم ٦أ) ، ونجد منها أيضا ما يمكن نسبته إلى مصانع إيطاليا وهى ذات عناصر زخرفية متنوعة يمكن حصرها فى أربعة طرز هى : -

الطراز الأول :

وتتألف زخارف بلاطاته من عناصر هندسية بهيئة أشكال سداسية تحصر بداخلها عناصر نباتية من أفرع وأوراق نباتية مسننة وبراعم مرسومة بأسلوب محور وذلك باللون الأخضر والبنى والأزرق على أرضية بيضاء مائلة للزرقة يحيط بها أربعة أشكال لوزية تشغلها والمساحات المحيطة بها زخارف هندسية دقيقة باللون الأصفر تذكرنا بزخرفة الدقماق أو رأس السهم . (شكل رقم ٦ ب) .

الطراز الثانى :

وتتألف زخارف بلاطاته من دوائر متماسة يتوسطها معينات تشعلها وريدات وذلك باللون الأصفر والأخضر والأزرق على أرضية بيضاء .

الطراز الثالث :

وتتألف زخارف بلاطاته من دوائر بيضاويه ذات أطار عريض يزدان بصفين من زخرفة قلبية الشكل باللون الأزرق على أرضية بيضاء اللون بينما استخدام اللون الأصفر فى عمل الأرضية (شكل رقم ٦ جـ) .

الطراز الرابع :

وتتألف زخارف بلاطاته من رسوم نباتية مرسومة بأسلوب واقعى وتشتمل على رسوم أزهار وأوراق وعناقيد عنب وذلك بالون الأزرق والأصفر والأخضر والأحمر على أرضية صفراء وزرقاء اللون (شكل رقم ٦ د) .

المحور الرابع :

إتماما للفائدة رأينا أن نخص هذا المحور الأخير من البحث بالدراسة المقارنة بين طرز بلاطات الكسوة الخزفية العثمانية فى الجامع الجديد بتونس وغيرها من الأمثلة التى تتشابه معها فى الأسلوب الصناعى والزخرفى ، سواء تلك الموجودة فى بعض العمائر العثمانية فى تركيا ، أو فى العمائر التى شيدت فى بعض الولايات العربية التى خضعت للحكم العثمانى وعلى وجه الخصوص مصر وذلك عن النحو التالى :

أولا : البلاطات الخزفية من صناعة مدينة أزنيق :

سبق أن أوضحنا أن بلاطات هذا القسم والتى تشمل الطراز الرابع والسادس والسابع والتاسع هي من إنتاج مصانع مدينة أزنيق فى فترة نهاية القرن الحادى عشر الهجرى /١٧م حيث إنها تتشابه مع ما كانت تنتجه مصانع هذه المدينة من بلاطات خلال هذه الفترة .

وأول الملاحظات على بلاطات هذا القسم أنها لا تعود إلى فترة إنشاء الجامع الجديد فى تونس ، وإنما ترجع إلى فترة سابقة ، ويعتبر هذا الأمر من الأمور المألوفة فى العصر العثمانى فكثيراً ما كنا نرى المبانى الأثرية مغشاة ببلاطات أقدم عهداً من تاريخ تأسيس المبانى .

وثانى هذه الملاحظات أن زخارف الطراز الرابع والسادس من هذه البلاطات تتشابه وطرز زخارف البلاطات التى تكسو جدار القبلة فى جامع آق سنقر الناصرى (إبراهيم أغا مستحفظان) وكذلك بلاطات الجدار الشمالى الغربى لحجرة مدفن إبراهيم أغا الملحقة

به (١٠٦٢-١٠٦٤هـ/١٦٥٢-١٦٥٤م)[١٦] وأيضاً البلاطات الخزفية التى تكسو جدران قبة رباط الآثار (١٠٧٧هـ/١٦٦٦م)[١٧] .

ويتضح هذا التشابه بين زخارف بلاطات الطراز الرابع وطراز البلاطات الذى يهيمن على تصميمات الكسوة الخزفية بجدار قبلة مسجد آق سنقر إذ أنه يمثل نسبة ٨٠% من مساحة الكسوة ، وقوام زخارفه زهرة رمان مركبة يحيط بها من أسفل ورقتان مسننتان ويتوجها زهرتان متقابلتان وذلك باللون الأزرق بدرجاته المختلفة على أرضية بيضاء اللون[١٨] .
(لوحة رقم ١٥) .

ويبدو هذا التشابه أيضاً بين زخارف بلاطات الطراز السادس وزخارف بعض التجميعات الخزفية على يسار محراب جامع آق سنقر ، وكذلك بعض التجميعات الخزفية في الجدار الشمالى الغربى للمدفن ، كما نلمح هذا التشابه مع مجموعة البلاطات التى تكسو محراب قبة رباط الآثار والحجرة البحرية بمنزل السحيمى[١٩] .

أما زخارف بلاطات الطراز السابع والتى تتألف من زهرية تضم باقة من أزهار القرنفل وشقائق النعمان على جانبيها أنصاف أشجار سرو فتتشابه مع زخارف البلاطات التى تزخرف مدخل مسجد "ذو الفقار" بك (١٠٩١هـ/١٦٨٠م)[٢٠] وكذلك البلاطات التي تكسو المنطقة على يسار المحراب بجامع مصطفى جوربجى ميرزا (١١١٠هـ/١٦٩٨م)[٢١] وأيضاً البلاطات أعلى نافذة سبيل وكتاب حسن أفندي كاتب عزبان (١١١٣هـ/١٧٠١م)[٢٢] .

---

[١٦] يقع هذا الجامع في شارع باب الوزير تم الفراغ منه في سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م عمره إبراهيم أغا مستحفظان في الفترة من ١٠٦٢هـ إلى ١٠٦٤هـ والحق به مدفنا له . عبد الوهاب حسن تاريخ المساجد الأثرية ج ١ صـ١٥٣، ١٥٤ .

[١٧] ترجع إلى العصر المملوكى وجددت في العصر العثمانى كما تدل الكتابة المرقومة على بعض ألواح من الرخام بأحرف ثلث وهى مؤرخة بعام (١٠٧٧هـ/١٦٦٦م) محاضر لجنة الآثار العربية عن عام ١٩٠٠ صـ١١٧، ١١٨ .

[١٨] خليفة (ربيع حامد) البلاطات الخزفية . صـ١٧٥ لوحة رقم ٣٧ .

[١٩] القسم البحرى من هذا البيت قام بإنشائه الحاج إسماعيل شلبى في عام ١٦٩٩م (١١١١هـ) ، ويتضمن ا لقاعة الرئيسية بالدور الأرضي ، هناك إضافات أخرى تمت فى عام ١٧٣٠م (١١٤٣هـ) وعام ١٧٩٦م (١٢١١هـ) . خليفة (ربيع حامد) البلاطات الخزفية صـ ٢٧٢ .

[٢٠] يقع هذا المسجد بشارع بور سعيد " الخليج المصرى " أسسه الأمير "ذو الفقار" بك وكان تابعاً للأمير حسن بك الفقارى ، وقد تولى إمارة الحج إحدى عشره مرة ، وتوفى سنة ١١٠٢هـ/١٦٩٠م المرجع نفسه ص٢٨٥ لوحة رقم ٦٤ .

[٢١] يقع هذا المسجد بشارع سيدى الخطيرى ببولاق بمدينة القاهرة ، أنشأه الأمير مصطفى جوربجى ميرزا عام (١١١٠هـ/١٦٩٨م) المرجع نفسه صـ٢٠٨ ، حاشية رقم ١ .

[٢٢] يقع هذا السبيل والكتاب بشارع درب الحصر ، أنشاه حسن أفندي كاتب أوجاق عزبان ومنقوش على شباكه تاريخه سنة اثنى عشر ومائة وألف . المرجع نفسه صـ ٢١٣ .

كما يبدو التشابه أكثر وضوحاً بين زخارف بلاطات الطراز التاسع والبلاطات التى تكسو المنطقة أعلى الدخلة التى تقع على يسار محراب جامع ميرزا ببولاق[٢٣] وعددها ثمانى بلاطات وقوام زخارف هذا الطراز دائرة مفصصة بوسطها زهرة يلتف حولها مجموعة من الأزهار والأوراق فى شكل مروحى وذلك باللون الأزرق والأخضر والأحمر على أرضية بيضاء بينما يشغل الأركان الأربعة لكل بلاطة زخرفة قلبيه الشكل ٠

والجدير بالذكر أن هذا الطراز من البلاطات الخزفية الذى نشاهده فى الجامع الجديد بتونس لم تظهر منه أمثلة فى بلاطات عمائر القاهرة العثمانية سوى المثال السابق فقط مما يؤكد وجهة نظرنا فى نسبته إلى فترة نهاية القرن الحادى عشر الهجرى / ١٧م ٠

ثانيا : البلاطات الخزفية من صناعة مدينة استانبول (تكفور سراى)

تمثل هذه المجموعة من البلاطات القسم الأكبر من طرز الكسوة الخزفية فى الجامع الجديد بتونس إذ أنها تضم سبعة طرز زخرفية وهى الطراز الأول والثانى والثالث والخامس والثامن والعاشر والحادى عشر ٠

والمرجح أن يكون الأمير حسين بن على مؤسس الجامع الجديد بتونس قد أرسل فى طلبها من المصنع الجديد الذى أنشأ فى تكفور سراى بمدينة إستانبول بغرض استخدمها فى زخرفة جامعه ، والملفت للنظر أن تأريخ إنشاء هذا الجامع (١١٣٦-١١٣٩هـ/١٧٢٣-١٧٢٧م) يتزامن مع الفترة التى بدأ فيها هذا المصنع إنتاجه إذ أن أقدم أمثلتها يعود تاريخه إلى عامى (١٧٢٤-١٧٢٥م) ٠

وتتشابه زخارف بلاطات الطراز الأول من هذه المجموعة والتى تتألف بصفة أساسية من رسوم الأزهار الكبيرة مع زخارف البلاطات الخزفية التى تزين محراب جامع قاسم باشا فى حى أيوب بمدينة استانبول[٢٤] ٠

ويحتوى هذا الجامع على بلاطات خزفية (تجميعات) تعود إلى سنة ١١٣٨هـ/١٧٢٦م أضيفت إليه أثناء التجديدات التى تمت سنة ١٧٢٦م ، وهذه البلاطات الخزفية من إنتاج مصنع تكفور سراى ٠

---

[٢٣] تشاهد أمثلة أخرى من بلاطات هذا الطراز فى مواضع أخرى بجامع مصطفى جوربجى ميرزا عند نهاية رجل العقد الذى تنتهى به البائكة الأولى فى مقدم الجامع ٠ راجع خليفة (ربيع حامد) البلاطات الخزفية صـ ٢٠٩ ٠

[٢٤] منشئ هذا الجامع هو قاسم باشا المعروف بجزرى زاده ، تولى الوزارة فى عهد السلطان سليمان القانونى ، توفى سنة ١٥٤٣م ، ودفن فى تربة ملحقة بجامع أمير سلطان فى بورصة ، والجامع ذو قبة واحدة ويتقدمه رواق من ثلاث قباب ، ومشيد بقطع الحجر المتناوبة مع الآجر ، وتشير المصادر إلى أن مهندس الجامع هو المعمارى على ، وبالجامع فوارة للوضوء من عمل خديجة سلطان ٠ راجع :

OZ (T .) Istanbul Camileri, C. 1, 2 . Bask 1, Ankare 1987 P. 39 .
Oney (G.) Tiles And Ceramics , PP. 33,35 .

ومن الجدير بالذكر أن البلاطات المستطيلة التى استخدمت فى عمل الإطارات حول الكسوة الخزفية بالجامع الجديد بتونس تتشابه إلى حد كبير من بلاطات الإطارات بمحراب الجامع السابق مما يؤكد نسبتها إلى إنتاج مصنع تكفور سراى ٠

كما تتشابه زخارف بلاطات الطراز الثانى من هذه المجموعة والتى تتألف من زهرة رمان كبيرة فى وسط البلاطة يحيط بها فصان من فصوص الأرابيسك (الزخرفة العربية المورقة من طراز الرومى) [٢٥] مع الكثير من الأمثلة التى تشاهد فى عمائر مدينة القاهرة فى العصر العثمانى ، ومن أهمها البلاطات التى تزين مدخل مسجد عثمان كتخدا (١١٤٧هـ/١٧٣٤م) [٢٦] ومحراب مسجد الفكهانى (١١٤٩هـ/١٧٣٥م) [٢٧] وتتميز هذه البلاطات بأنها تكاد تكون مؤرخة فى مجموعها إذ اشتملت إحداها وهى التي تعلو قمة

الدخلة التي تتقدم المحراب على كتابة نصها " ما شاء الله " وتاريخ ١١٤١هـ وذلك باللون الأبيض على أرضية زرقاء داكنة ، وهى من إنتاج مصنع تكفورسراى ٠

وتتشابه زخارف بلاطات الطراز الثامن والتى تتألف من زهرة مركبة كبيرة فى وسط البلاطة يحيط بها زهرتان نحليتان من أزهار شقائق النعمان (اللالة) مع تجميعه من البلاطات الخزفية تزين جدران حجرة سبيل مدرسة السلطان محمود (١١٦٤هـ/١٧٥٠م) [٢٨] وهى تعتبر من الأمثلة النادرة لإنتاج مصنع تكفورسراى (لوحة رقم ١٦) ٠

ولا شك أن تشابه أكثر من طراز من طرز مجموعة البلاطات الخزفية فى الجامع الجديد بتونس مع زخارف طرز البلاطات التى تزين بعض العمائر بمدينة إستانبول والقاهرة في فترة النصف الأول من القرن ١٢هـ/١٨م والمؤكد نسبتها إلى مصنع تكفورسراى تجعل نسبتها إلى إنتاج هذا المصنع من الأمور المسلم بها ٠

---

[٢٥] يعتبر هذا الطراز من الطرز التى عرفت فى زخرفة البلاطات الخزفية العثمانية فى فترة النصف الثانى من القرن ١١هـ/١٧م وقلده الخزافون فى مصنع تكفورسراى فى فترة النصف الأول من القرن ١٢هـ/١٨م ٠

[٢٦] يقع هذا المسجد بالأزبكية أنشأه الأمير عثمان كتخدا القازدغلى وتم بناؤه فى سنة سبع وأربعين ومائة ألف هجرية ٠ مبارك (على) الخطط التوفيقية الجديدة مجلد ١ ج ٥ صـ ٨٩-٩٠ ٠

[٢٧] يقع هذا المسجد بشارع المعز عمره الخليفة الفاطمى الظافر في عام ٥٤٣هـ ، وقد حدثت بالمسجد عدة تجديدات فى العصر المملوكى ، وفى العصر العثمانى هدم المسجد وأعاد بناءه الأمير أحمد كتخدا مستحفظان الخربوطلى سنة ١١٤٨هـ ٠ خليفة (ربيع حامد) البلاطات الخزفية ص٢٢٧ ٠

[٢٨] يقع هذا السبيل بالحبانية أنشأه مع المدرسة بشير أغا سنة (١١٦٤هـ/١٧٥٠م) مبارك (على) الخطط التوفيقية الجديد مجلد ٢ ج ٦ صـ٦٢ ٠

وتكمن أهمية بعض طرز هذه المجموعة من البلاطات الخزفية ، وخاصة الطراز الخامس والعاشر فى أن زخارفهما كانت مصدر الهام لصناع بلاطات الزليج فى تونس ، حيث قاموا بتقليد هذه الزخارف على بلاطات كبيرة مقاس ٢٤×٢٤سم وإن كان الأسلوب الذى اتبع فى صناعتها وألوانها وكذلك العجينة التى صنعت منها يتبع أسلوب المدرسة التونسية .

وتشاهد أمثلة من هذه البلاطات التونسية التى تحاكى البلاطات العثمانية فى المدرسة الباشية (أواسط القرن ١٢هـ/١٨م) والمدرسة السليمانية (١١٦٨هـ/١٧٥٤م) ودار بن عبد الله (أواخر القرن ١٢هـ/١٨م) بمدينة تونس .

وبعد فقد أمكن من خلال هذه الدراسة توضيح الأسباب وراء جلب هذه المجموعة من البلاطات الخزفية العثمانية واستخدامها فى تزيين الجامع الجديد بتونس ، وتحديد الخصائص العامة التى ميزت هذه الكسوة الخزفية من حيث الشكل وطرز الزخرفة والألوان وأسلوب الصناعة . كما أمكن أيضاً تأريخ كل طراز منها ونسبته إلى المركز الصناعى الذى أنتجه من خلال الدراسة المقارنة مع البلاطات الخزفية فى بعض العمائر الأخرى والمؤكد نسبتها إلى مصانع الخزف فى مدينة أزنيق في فترة النصف الثانى من القرن ١١هـ/١٧م ، أو مصنع تكفورسراى فى مدينة إستانبول في فترة النصف الأول من القرن ١٢هـ/١٨م .

كما لم تهمل الدراسة التطرق إلى مجموعة البلاطات الخزفية المحلية والأوربية بالجامع وتوضيح خصائصها الزخرفية والصناعية ، بل ونسبتها إلى مراكزها الصناعية .

مـــراجع البحـــث

أولاً : المراجع العربيـــة :

البهنسى (صلاح أحمد) التأثيرات العثمانية على العمارة والفنـون الإسـلامية فـى ليبيـا ، المؤتمر الثانى لمدونة الآثار العثمانية فـى العـالم ٠ زغـوان ١٩٩٨م ٠

التميمى (عبد المالك خلف) ملامح الوضع الإقتصادى فى المغرب العربى قبيل الاسـتعمار الغـربى ٠ المجلـة التـاريخيـة المغربية ٠ السنة العاشـرة العدد 30-29 1983 تونس ٠

خليفـة (ربيـع حامـد) البلاطات الخزفية فى عمائر القاهرة العثمانية ٠ رسالة ماجسـتير غير منشورة ٠ مخطوط بجامعة القاهرة ، ١٩٧٧م ٠

فنون القاهرة فى العهد العثمانى القاهرة ١٩٨٤م ٠

زبيـس (سليمان مصطفى) آثار الدولة الحسينية بالقطر التونسى ٠ تونس ١٩٥٥م ٠

بين الآثار الإسلامية فى تونس ٠ تونس ١٩٦٣م ٠

سليمـان (احمـد سعيد) تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ٠ القاهرة ١٩٧٢م

عبد الوهاب (حسـن) تاريخ المساجد الأثرية ، جزآن ، القاهرة ١٩٤٦م ٠

مبـارك (علـى) الخطط التوفيقية الجديـدة لمصـر والقـاهرة ٢٠ جـزء بـولاق ١٣٠٦هـ

محمـد (عراقى يوسف) الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القـرن الثـامن عشـر واوائل القرن التاسع عشر ٠ القاهرة ١٩٨٥م ٠

ثانياً : المراجع الأجنبيـــة:

Aslanapa (O)

Turkish Art, Trans by Kreider (H.) Istanbul 1961 .

Hobson (R.L) A Guide to the Islamic pottery of the Near East - London 1934 .

Oney (G.) Tiles And Ceramics , Prepared on the Occasion of the Age of Sultan Suleiman The Magnificent Exhibition . Istanbul .

OZ (T.) Turkish Tiles Ankara 1950

Istanbul Camileri , Ankara 1987 .

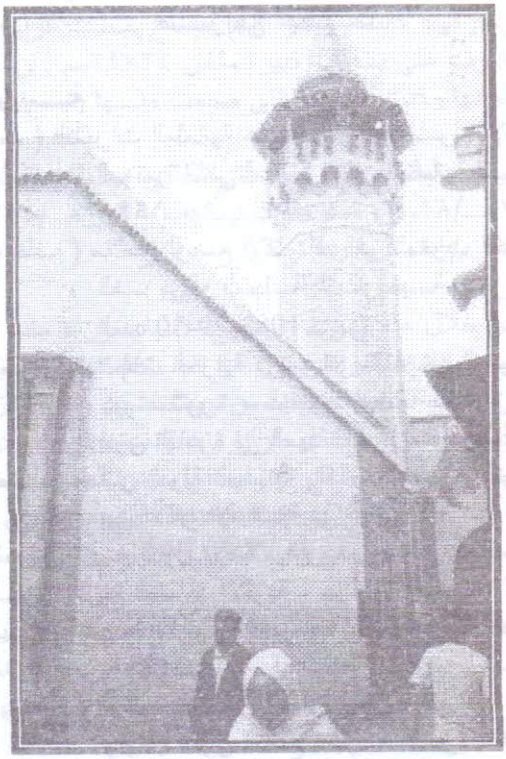

لوحة (١) مئذنة الجامع الجديد بمدينة تونس

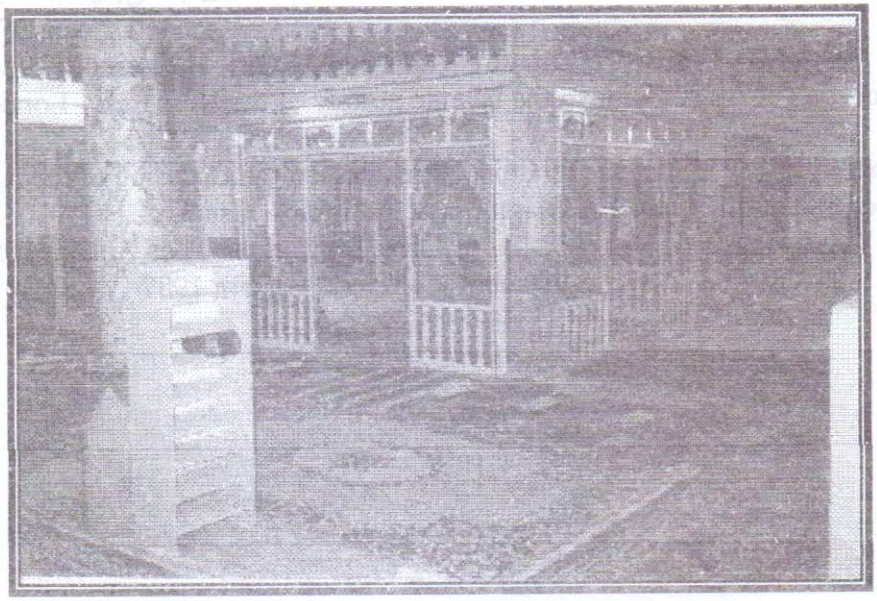

لوحة (٢) الشرفة الداخلية (المحفل) الجامع الجديد بمدينة تونس

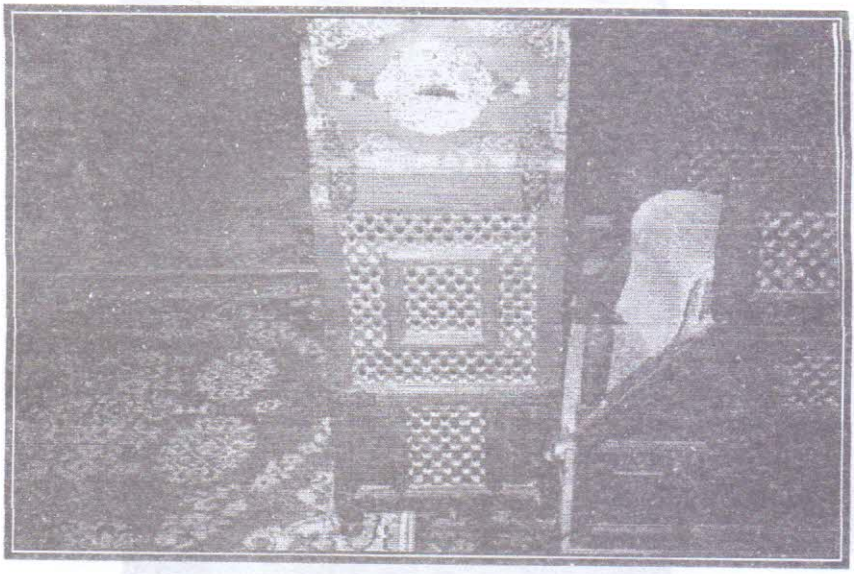

لوحة (٣) كرسي المقرئ وكرسي وصندوق المصحف الجامع الجديد بمدينة تونس

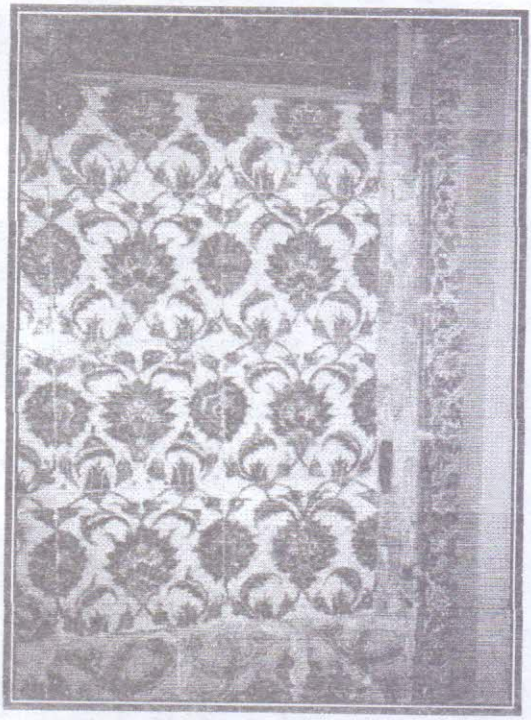

لوحة (٤) بلاطات خزفية في الجدار الشمالي الشرقي للجامع الجديد بمدينة تونس (الطراز الأول)

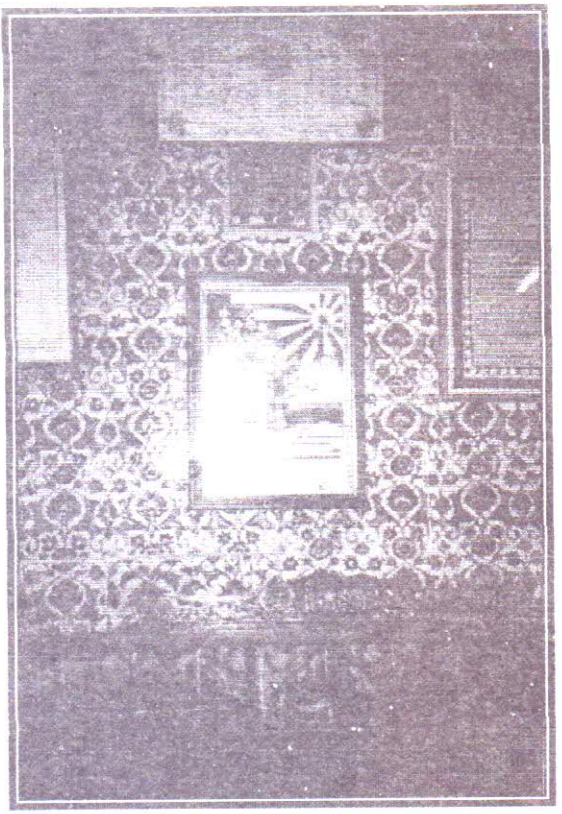

لوحة (٥) بلاطات خزفية في جدار قبلة الجامع
الجديد بمدينة تونس (الطراز الثاني)

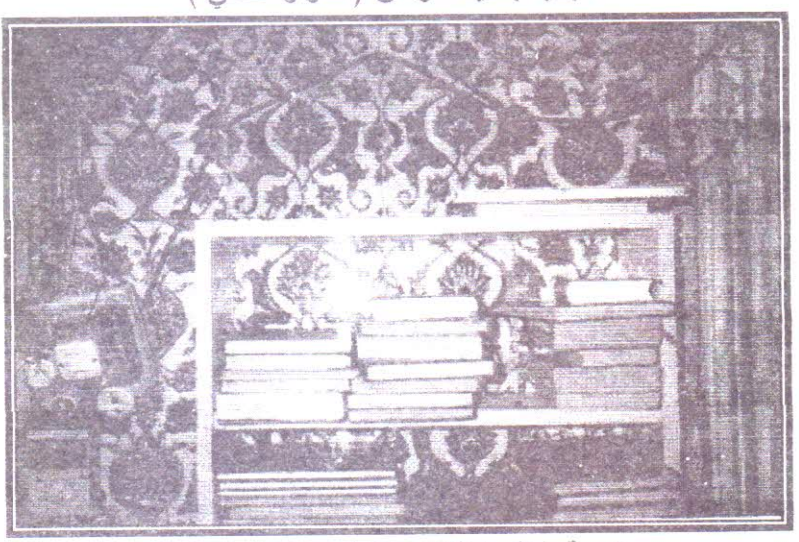

لوحة (٦) بلاطات خزفية في جدار قبلة الجامع
الجديد بمدينة تونس (الطراز الثاني والثالث)

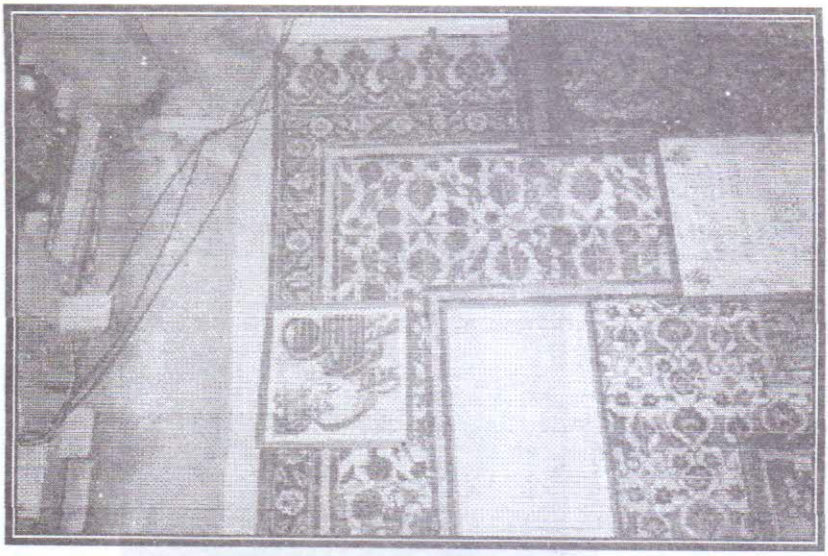

لوحة (٧) بلاطات خزفية في جدار قبلة الجامع الجديد بمدينة تونس (الطراز الرابع)

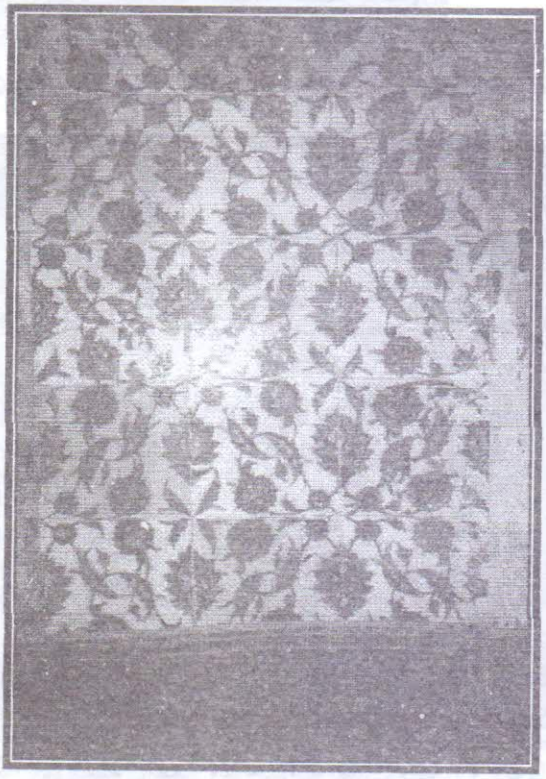

لوحة (٨) تفصيل من اللوحة السابقة

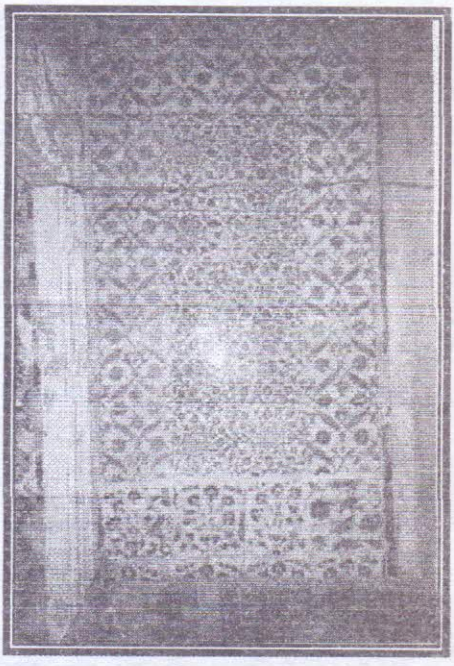

لوحة (٩) بلاطات خزفية في جدار قبلة الجامع
الجديد بمدينة تونس (الطراز الخامس والسادس والسابع)

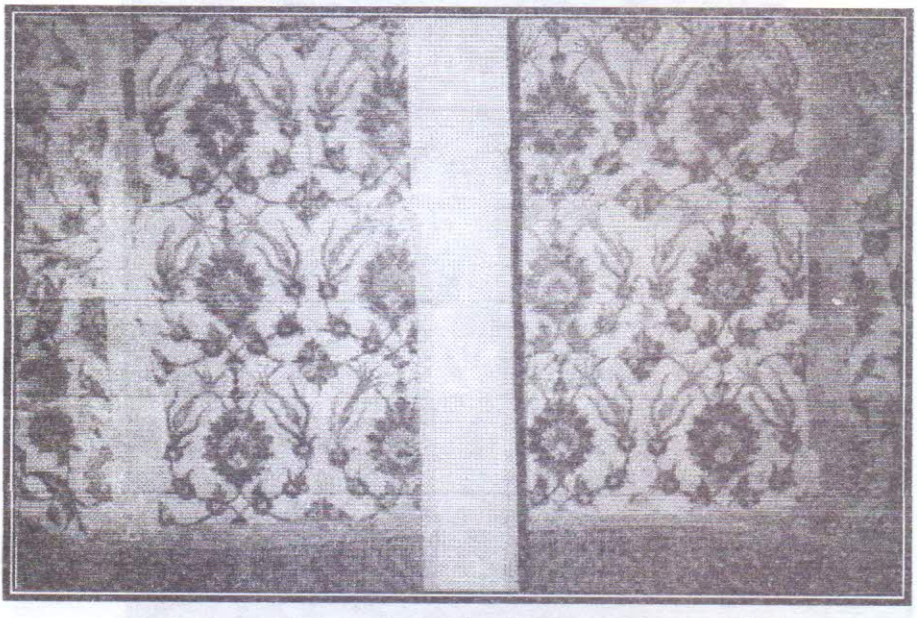

لوحة (١٠) بلاطات خزفية في الجدار الجنوبي الغربي للجامع
الجديد بمدينة تونس (الطراز الثامن)

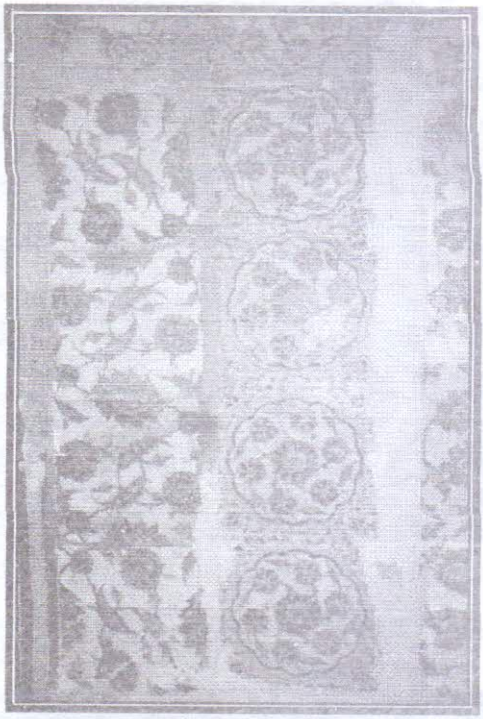

لوحة (١١) بلاطات خزفية في الجدار الجنوبي الغربي للجامع الجديد بمدينة تونس (الطراز التاسع)

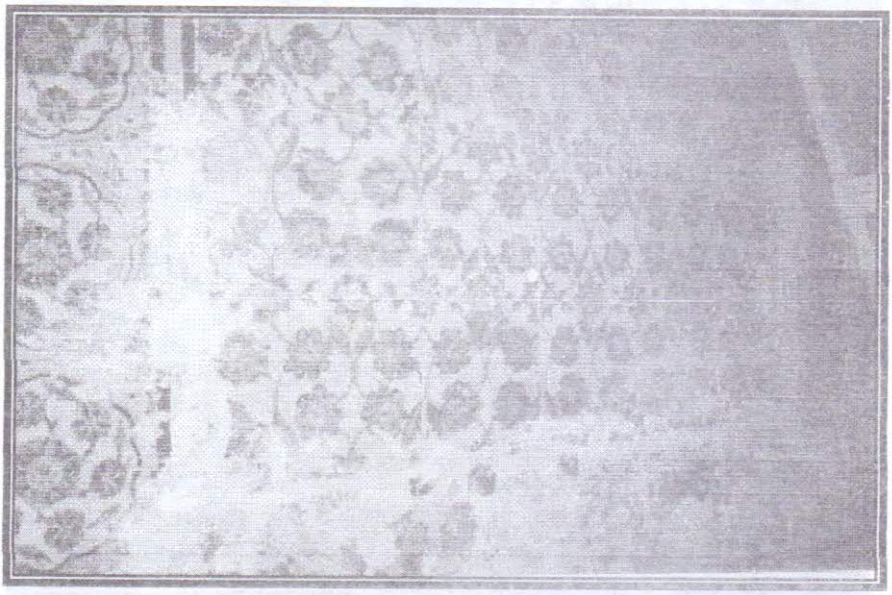

لوحة (١٢) بلاطات خزفية في الجدار الجنوبي الغربي الجامع الجديد بمدينة تونس (الطراز العاشر)

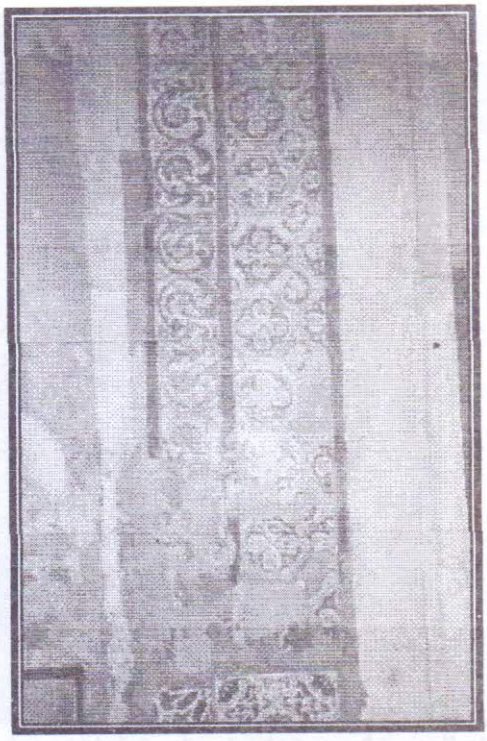

لوحة (١٣) بلاطات خزفية من الزليج التونسي الجامع الجديد بمدينة تونس

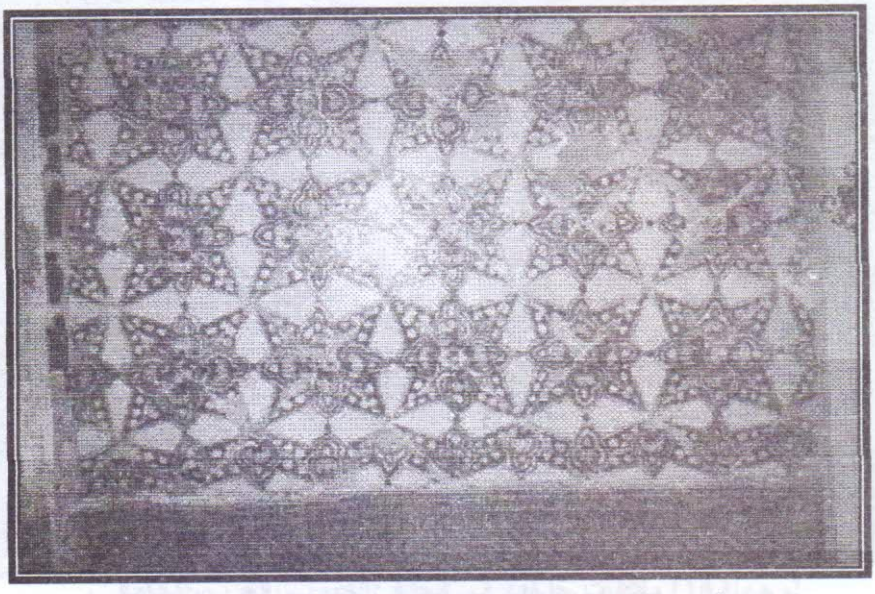

لوحة (١٤) بلاطات خزفية من الزليج الأوروبي الجامع الجديد بمدينة تونس

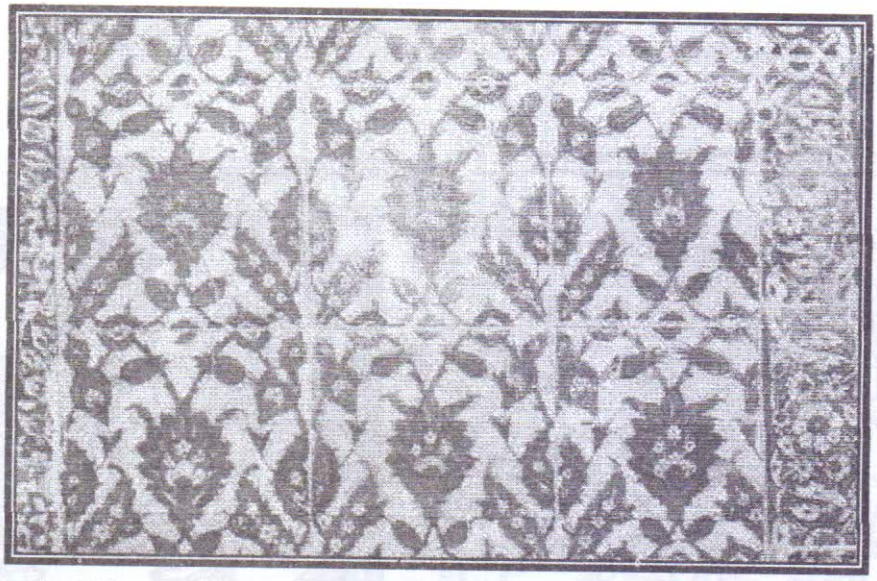

لوحة (١٥) بلاطات خزفية – جامع آق سنقر (إبراهيم أغا مستحفظان)
١٠٦٢ -١٠٦٤هـ / ١٦٥٢ – ١٩٥٤ م

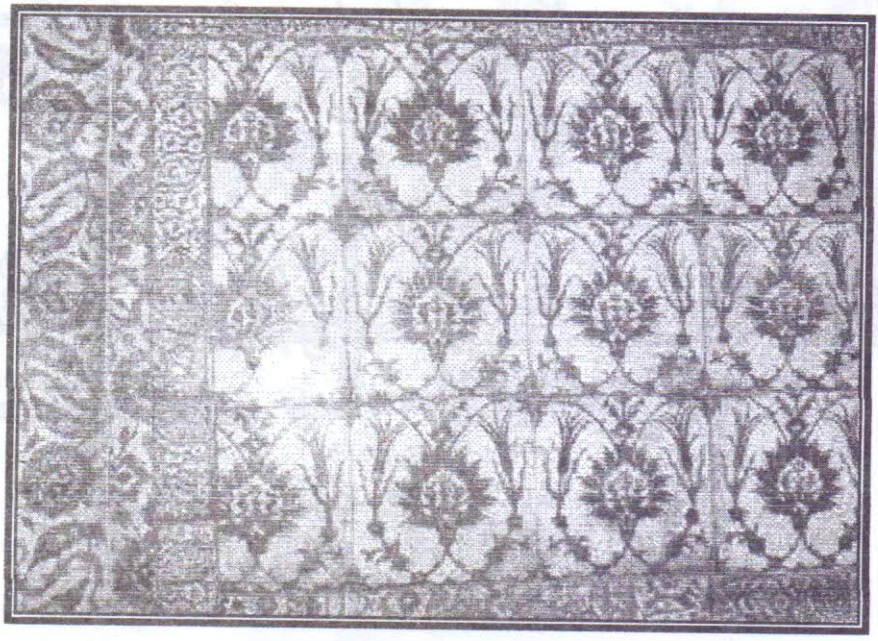

لوحة (١٦) بلاطات خزفية – سبيل مدرسة السلطان محمود
١١٦٤ هـ / ١٧٥٠ م

شكل (١) يوضح طرز زخارف البلاطات الخزفية من صناعة مدينة أزنيق

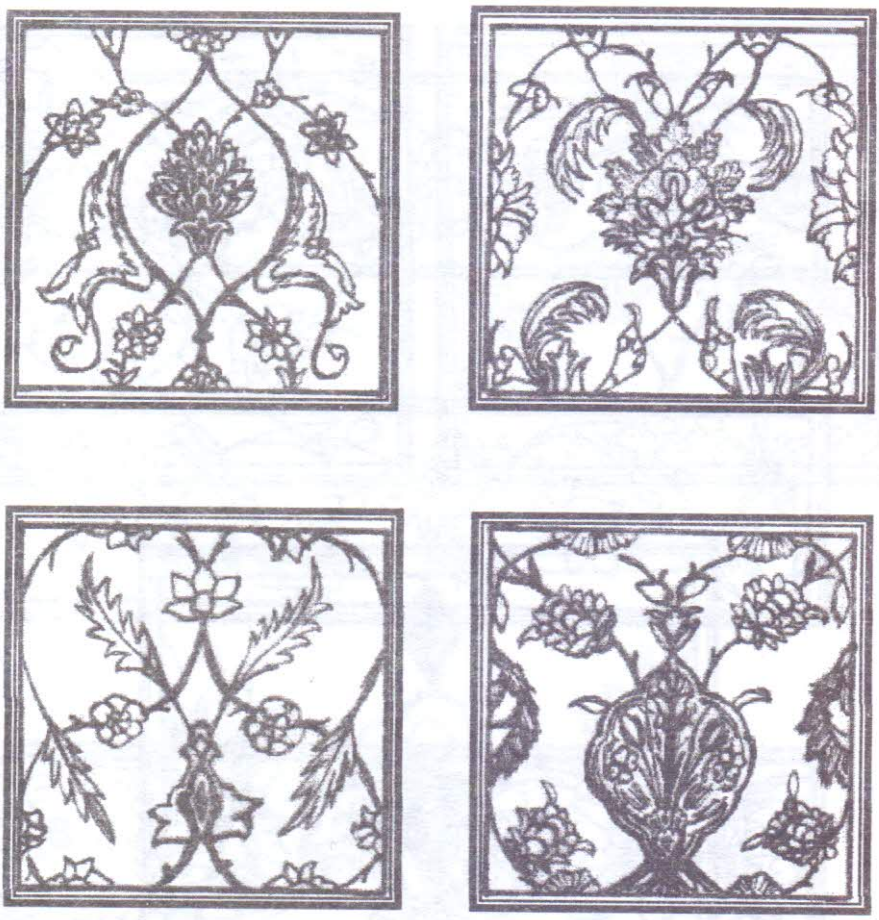

شكل (٢) يوضح طرز زخارف البلاطات الخزفية من صناعة
مدينة استانبول (تكفور سراي)

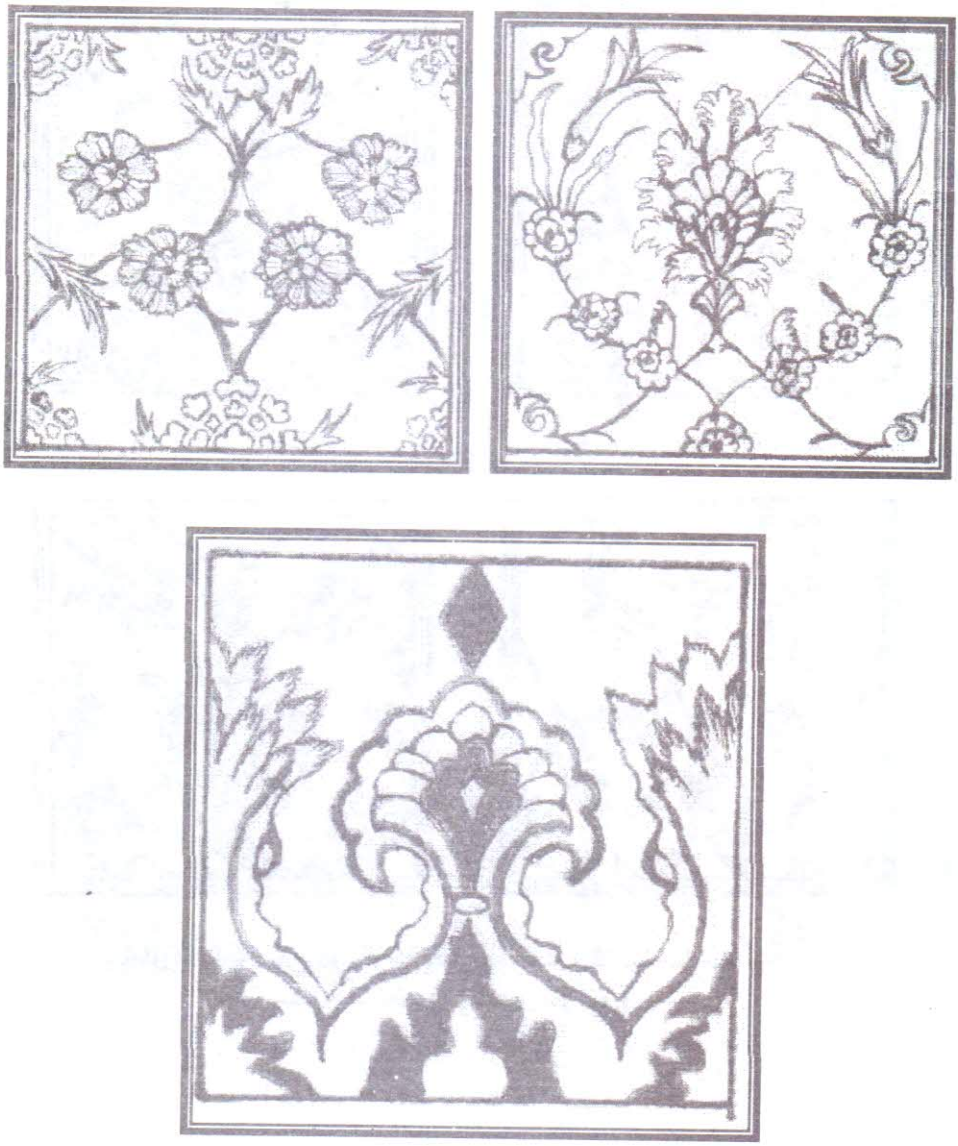

شكل (٣) يوضح طرز زخارف البلاطات الخزفية من صناعة
مدينة استانبول (تكفور سراي)

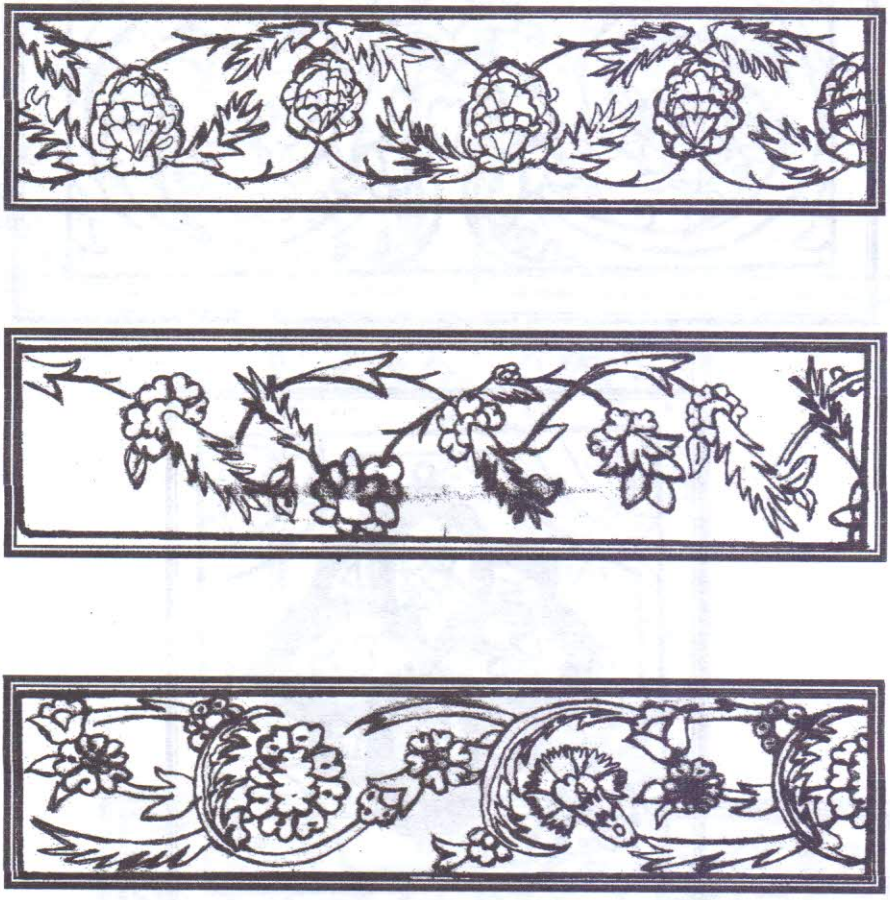

شكل (٤) يوضح طرز زخارف البلاطات الخزفية من صناعة
مدينة استانبول (تكفور سراي)

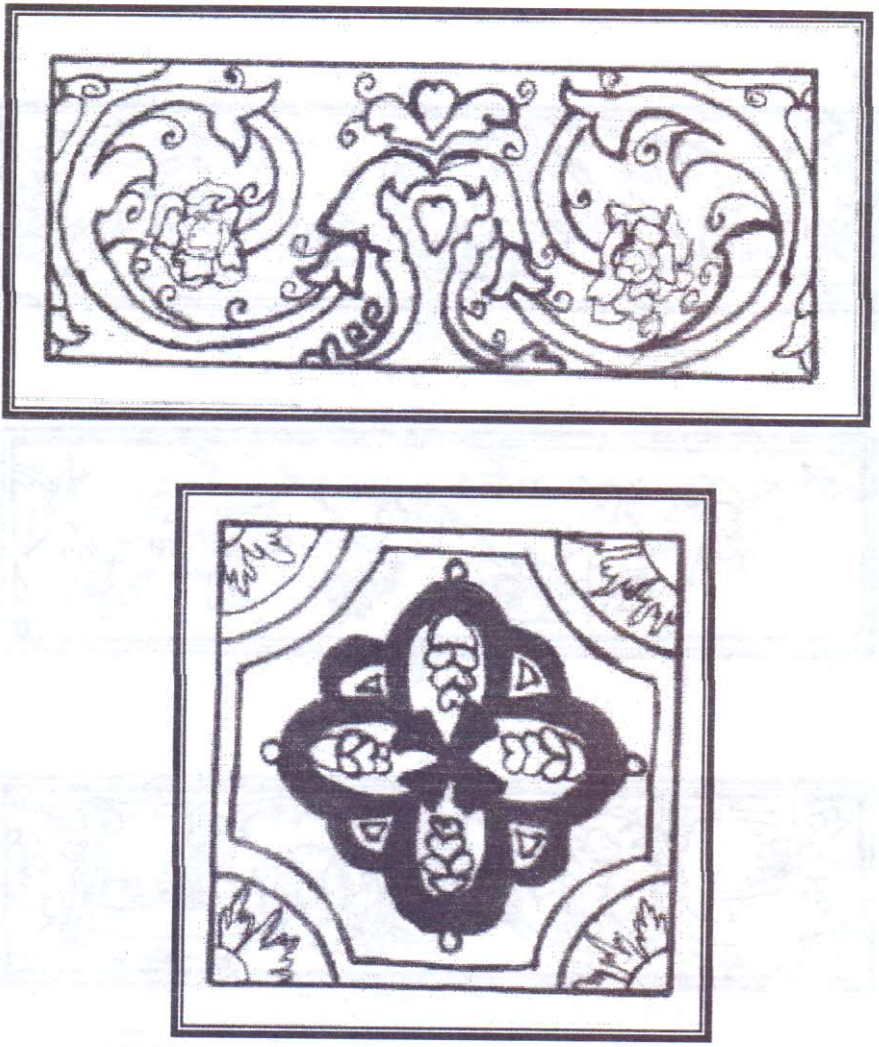

شكل (٥) يوضح طرز زخارف البلاطات الزليج التونسي

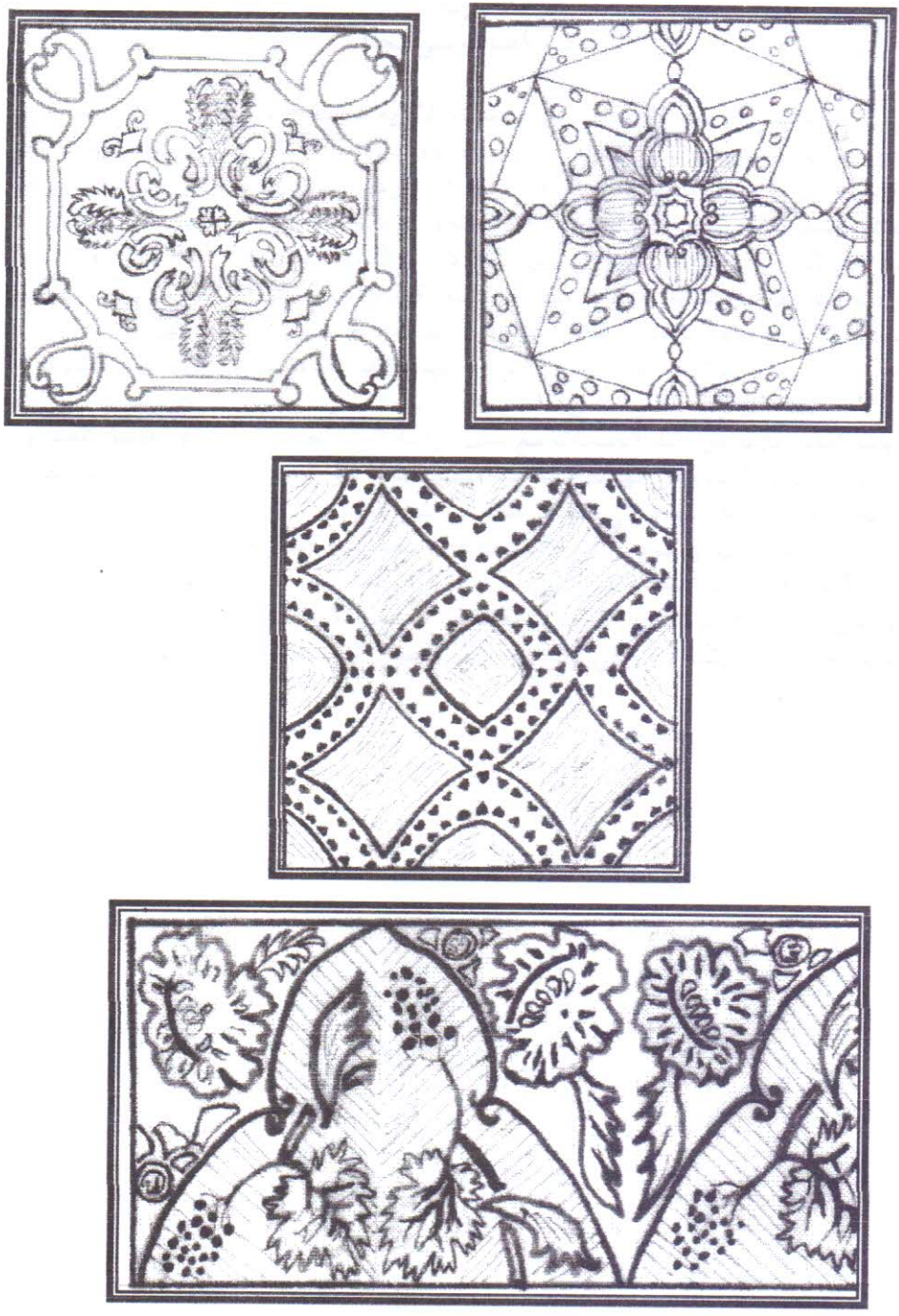

شكل (٦) يوضح طرز زخارف البلاطات الزليج الأوروبي